

وقد اجتمع بعد ذلك في منزل السيد عمر الداعوق بعدد كبير من زعماء بيروت ومفكريها ، وعرض لهم ما يلاقيه من صعاب وما يتطلبه منه الافرنسيون من تنازلات ، وكان في كلامه كثير من الاتزان مع الكثير من الالم ، وهذا ما سمعته من والدي حينذاك الذي روى لنا ايضا مدى حماسة بعض الحاضرين واعلانهم شيئا من التهور والاندفاع العاطفي في وطنيتهم وما قاله له والدي يومئذ : « يا سمو الامير اننا جميعا نقول لك تفديك ونضحى في سبيلك ونفعل كذا وكذا ولكن لا احد يعلم كم من الاقوال تتحقق عندما تقع الواقعة ، وعليه فاني ارى ان تترك لك تقرير ما تراه مناسباً لانك اعلم الجميع بما يجري في الجهر والخفاء فاتكل على الله واقدم على عمل ما تجد فيه الخير » .

والذي اعرفه ان الامير فيصل دعا بعد ذلك بشهرين الى عقد المؤتمر السوري الذي كان قد انعقد في صيف السنة الماضية وضم مندوبين عن المناطق التي كانت تعتبر الى ذلك الحين منطقة واحدة وتسمى سوريا وهي الداخلية والساحلية والجنوبية . وكان والدي من المندوبين الى المؤتمر ، كما كان رياض الصلح ، وامين بيهم ، على صغر سنه ، ولكنه اتدب مكان ابيه المتوفي قبل ذلك بمدة قصيرة . وفي هذا المؤتمر أعلن استقلال سوريا ، كما أعلن تنصيب الامير فيصل ملكاً عليها وذلك في ٧ اذار سنة ١٩٢٠ ، وبايعه جميع اعضاء المؤتمر على ذلك ، مع مراعاة امانى اللبنانيين في كيفية ادارة لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب العامة . وبعد رجوع والدي الى بيروت تلقى من الملك فيصل كتاباً يعرض فيه تولي رئاسة الحكومة ولكنه اعتذر عن ذلك لاعتقاده بأن وجوده في بيروت في ذلك الحين كان افضل لخدمة المصلحة العامة .